التعليم وثقافة الثورات فى مجتمع المعرفة

ثقافة الثورات دخلت فى نسيج الشعوب ،والمجتمعات العربية والغربية على السواء . ولا يمكن تجاهل تداعياتها فى تشكيل وعى الشباب من الجنسين . لهذا أثبتت التجارب الديمقراطية فى الوطن العربى مع بداية عصر الثورات أن الدول العربية بحاجة إلى تعزيز ثقافة الثورات بالصورة التى من خلالها يمكن غرس مناهج خاصة بثقافة الثورات تحلل فيها الأوقات، والأماكن ،والظروف التى تحدث فيها الثورات .

وقد لفت إنتباهنا فى الشارع العربى الكثير من عمليات الشغب ،والفوضى ،والبلطجة ،والإرهاب التى اختلطت بثقافة الثورات دون عزل أو تفريق بين الثورات الحقيقية ،وبين أعمال العنف ،والشغب . مما تفاقمت معه أزمة الشارع العربى فى تونس ،وسوريا، ومصر، وفلسطين ...... مما ينذر بخطر حقيقى فى المستقبل القريب ،والبعيد على السواء على عمليات التنمية داخل الشعوب العربية، وعلاقتها بدول الجوار.والأمر الأشد خطورة هو استدماج ما يحدث الآن من مظاهر للعنف ،والشغب فى عقول النشء بحيث تصبح عادة ،وثقافة تخص الشارع العربى تسمه وسط العالم أجمع . وهذا يؤدى إلى انهيار منظومة القيم ،والأخلاقيات ،وتدنى مستويات الحوار بين الأفراد، والشعوب على كافة المستويات المهنية، والاجتماعية ،والسياسية ،والاقتصادية .

هذا سيفرض بدوره عزلة الشارع العربى بثقافته المستحدثة من الشباب الغير واع، والغير مسئول عن العالم ككل ،وتحدث من هنا الفجوة بين مجتمعات تحترم الآخر ، وتتسامى بأخلاقياتها ،وقيمها ، ولديها ثقافة حوار حتى فى أحلك الظروف السياسية ، وفى عصر الثورات نظراً لأن تلك الشعوب لديها ثقافة تربت عليها هى ثقافة الثورات ،وحرية الاختلاف .

هذا هو ما نقصده بالفعل ثقافة الثورات ،والاختلاف التى نريد أن ننشئ أبنائنا عليها من خلال قنوات الاتصال التعليمية .يكفى أن نعلم أبنائنا منهج يسمى ثقافة الثورات يتضمن العناصر التالية :-

أولاً :-حرية وأدب الاختلاف والتعامل مع الآخر

ثانياً :التربية على الديمقراطية وحقوق الإنسان

ثالثاً :-معنى الدستور ، وكيف يشارك المواطن فى بناء دستور الأمة ؟

رابعاً : احترام قوات الأمن من أجل حفظ النظام والأمن للفرد والمجتمع .

خامساً :-الثوابت السياسية والمبادئ الخلقية التى لا تهاون فيها .

سادساً :-إرادة التغيير من أجل تنمية مستدامة محلية وعالمية .

سابعاً :-فن التفاوض .

ثامناً :-أساسيات تداول السلطة

هذا المنهج لا يكفى وحده بدون تأهيل القيادات، والعاملين ،والأفراد على أهمية وجود أصول لثقافة الثورات التى تعنى الوعى ،والتفاهم، والوقوف على أرضية مشتركة لا الخلاف ،والاختلاف من أجل إشعال الفتن ، والتناقض ،والتضارب فى الأقوال .

رأينا الكثير من الدول ،والشعوب لديها ثقافات متنوعة ،وصراعات طائفية ،ودينية ،وعرقية لا حصر لها ، إلا أن لديها نظام قوى يؤهلها لكى تنتج، وتنتهج ثقافة ،ومبادئ يستوعبها الجميع ،وتكون بمثابة خطوط حمراء لا

يمكن تخطيها أو الاستهانة بها أياً كان المحيط الثقافى ،والسياسى أو حجم الخلافات السياسية أو الدينية أو العرقية .

من هنا فلا يمكن أن نتفاوض على الثوابت، والنظام الذى يحمى البلاد من الخطر الخارجى، والداخلى على السواء هذه خطوط حمراء صعب الدخول فيها لأنها تهدم شعوب ،وتشرد أطفالاً، ونساءاً ورجالاً ، وتؤدى إلى تقسيم الدولة إلى دويلات صغيرة .

لهذا أحسب أننا من خلال التعليم القائم على ثقافة الثورات، والاختلاف سنبنى جيلاً يعى خطورة الفتنة واستخدام العنف ،والشغب ،والبلطجة بكافة أنواعها لفظية أو مادية أو معنوية لأنها أعمال تمس الثوابت والمبادئ القيمية ،والسياسية ،والأمن ،والأمان داخل المجتمع .

عصر الثورات بدأ، ولن ينتهى إلا أننا بإمكاننا تغيير الثقافة القائمة على التعصب ،والهمجية ،والاستسلام والخنوع، والتبعية إلى ثقافة الوعى بالحفاظ على الثورات ،والأمن المجتمعى من سارقى الثورات بدعوى التعبير عن الرأى بالقوة ،وسطوة الرأى . بإمكاننا إحلال ثقافة الثورات الحقيقية القائمة على الحوار ،والنقد البناء وطرح أفكار تنموية تستهدف بناء المجتمع ككل لا هدمه لصالح فئات معينة تنفذ أجندات غربية تحمل فى مضمونها هدم المجتمع بأكمله . من المفيد إذن تبصرة النشء فى مناهج التعليم بثقافة الثورات فى مقرر تعليمى معد خصيصاً لهذا الغرض يستشهد من خلاله بخبرات عالمية ناجحة فى الثورات لأن هدفها التغيير لمصلحة الوطن مثل اليابان وماليزيا والصين ، وبين خبرات سلبية فاشلة فى الثورات تستهدف الأمن المجتمعى ،وتشعل نار الفتن كما هو الحال فى سوريا ولبنان، والعراق . كما من المهم أن يتطلع المقرر الخاص بثقافة الثورات إلى المستقبل ،وكيفية تشييد معالمه من الآن ، والتخطيط الهادف للتنمية بالعمل والإنتاج ، وخلق ثقافة التميز ، والتنافس بين جميع قطاعات التنمية من أجل تحقيق المشروع الحضارى النهضوى لبلدنا الحبيبة مصر أم الدنيا أليس كذلك ؟

أ.م.د/فاطمة الزهراء سالم محمود مصطفى

أستاذ أصول التربية المساعد والسياسات التعليمية

كلية التربية –جامعة عين شمس

عضو لجنة التعليم بالمجلس الأعلى للثقافة

Dr-fatmasalem@hotmail.com